المعلومات الشّخصية للمشاركين:

د. داودي وداد، جامعة أم البواقي، الإيميل wiwi16.widad@gmail.com

د. رحماني مباركة، جامعة أم البواقي، الإيميل mebarkarahmani10841@gmail.com

معلومات المداخلة:

محور المداخلة	**المحور الثالث: الدّراسات الإعلامية والثّقافية**
عنوان المداخلة	**الحوار الإنساني بين الحتمية التّقنية والثّقافة الرّقمية**
ملخص الدّراسة	تهتم هذه الورقة البحثية بتسليط الضوء على أهمية الثقافة الرقمية في إرساء حوار إنساني فعال بعيدا عن كافة أشكال العنف والتطرف وخطابات الكراهية، خاصة في ظل التطور الرهيب والمتسارع في تكنولوجيات الاتصال والذي فرض واقعا مغايرا على مستوى العلاقات الإنسانية والبنى الاتصالية التقليدية، وأحدث ثورة شاملة في منظومة القيم والأخلاقيات، ممّا يستدعي ضرورة الإلمام بكافة أبعاد العالم الرقمي والتحكم الجيد في أدواته ومنصاته المختلفة على الصعيد التقني والأخلاقي والقانوني، لذا سنسعى من خلال الدراسة إلى التعرف على ماهية الثقافة الرقمية وأبعادها التكنولوجية والتربوية، وتبيان سبل الرقي بالحوار الإنساني في البيئة الرقمية ، وتحقيق أمن المجتمعات مع الإشارة إلى أهمية التربية الإعلامية باعتبارها أنجع وسيلة تتحقق بها غايةالتواصل البشري المبني على نشر قيم التعاون والتسامح وتبادل الخبرات والخيرات بالعدل. **الكلمات المفتاحية:**حوار إنساني، حتمية تقنية، ثقافة رقمية، تربية إعلامية. **Abstract** This paper focuses on highlighting the importance of digital culture in establishing an effective human dialogue away from all forms of violence, extremism and hate speech. human relations ", especially in the light of the terrible and accelerated development of communication technologies, which has imposed a different reality on the level of human relations and traditional communication structures, It has revolutionized the system of values and ethics, requiring knowledge of all dimensions of the digital world and good control of its various tools and platforms at the technical, ethical and legal levels. So through the study, we will seek to know what digital culture is and what its technological and educational dimensions are. And to demonstrate ways of improving human dialogue in the digital environment and achieving the security of societies, noting the importance of media education as the most effective means of achieving the goal of human communication based on the dissemination of the values of cooperation, tolerance and the sharing of experiences and benevolence with justice. **Key words:** Humanitarian Dialogue - Technical Imperative - Digital Culture - Media Education

مقدمة:

يشهد العصر الذي نعيشه ثورة حقيقية ومتسارعة في مجال تكنولوجيات الاتصال وتطبيقاتها المختلفة والتي أحدثت تغييرات جذرية في عملية التواصل الإنساني، وشهدت الأنماط الاتصالية التقليدية إعادة تشكيل في المعطيات والمفاهيم التي كانت سائدة من قبل، إذ لم تعد حكرا على الطبقة المثقفة بل أصبح الفضاء الاتصالي العام يتسع للجميع، ومع تعدّد المنصات الاتصالية المتاحة بالفضاء الرقمي تعددت تبعا لذلك أشكال الحوار الإنساني، وظهرت المجموعات والتكتلات التي تتبادل وتتشارك الأفكار والرؤى المتقاربة والموحدة وحتى المختلفة وساعدها في ذلك اتساع البيئة الافتراضية التي لا تحتكم للحدود الجغرافية ولا للقيود السياسية أو القانونية، لذلك أصبح من الصعب مراقبة الحوارات التي تحدث عبر الشبكة العنكبوتية، وظهرت بذلك جملة من الإشكاليات المتعلقة بالأمن السيبراني والخصوصية والجرائم الإلكترونية، إضافة لاستفحال خطاب الكراهية والعنف والذي بات هاجسا يؤرق الحكومات والمنظمات الإنسانية مما جعلها تدعو في الكثير من المناسبات إلى ضرورة إقامة حوار إنساني فعال بعيدا عن لغة التعصب والتحريض، مع تأكيدها على ضرورة نشر الثقافة الرقمية والتربية الإعلامية التي من شأنها الرقي بالمجتمع الإنساني وحفظ الصالح العام للبشرية.

ومن هنا يمكننا طرح التساؤل الآتي :

- كيف يمكن التوصل إلى إقامة حوار إنساني فعال وإيجابي في ظل البيئة الرقمية؟

1. الحوار وسيلة للتفاعل الإنساني:

لا يعد الحوار ممارسة جديد ة في السلوك البشري،بل هو لازمة متأصلة في الإنسان منذ وجوده على وجه الأرضحيث يعود مصطلح الحوار إلى اللغة اللاتينية Dialogues والتي ظهرت في ق 13، وحديثا برزت هذه الكلمة في الأعمال الكلاسيكية لمارتن بوبر Martin Boberالذّي يعتبر من قبل الكثيرين الأب للمفهوم الحديث للحوار، إذ يعرّف الحوار في كتابه "أنا وأنت" بأنه: "وجود سمات المعاملة بالمثل، والتّبادلية والمشاركة والانفتاح"(Russell, 2008, p. 4)

كما نجد أنّ جوهانسن Johannsenواحدًا من أشهر المؤيدين الأوائل لاستخدام الحوار لبناء العلاقات ، إذ أكد أنّ الحوار هو أساس أي علاقة أخلاقية، خاصة إذا كانت بيئتة تشتمل على: المناخ النفسي الداعم ، روح المساواة المتبادلة، الاعتبار الإيجابي، الفهم و التعاطف(Beverly , 2013, p. 30)

ونجد أنّ مفهوم كينت وتايلور للحوار مفهومٌ متجذرٌ في الفلسفة والبلاغة وعلم النفس، وفي نظرية الاتصال العلاقاتي، وأن فحوى نظرية الحوار هو ما أشار إليه المؤلفان كتواصل حواري، والذي يعرف بكونه نوع خاص

من التفاعل العلاقاتي والذي يحدث في سياق تكون العلاقة موجودة فيه بالفعل (Kent & Taylor, 2002, p. 21)، وقد حدّد Kent & Taylor الجوانب الثلاثة للعلاقة الحوارية الناجحة: **الفورية** التي تعني مناقشة الأطراف للقضايا ذات الصّلة بالوقت الحاضر ؛ **التدفق الزمني** الذي يشير إلى أن الحوار يتسم بالعلائقية ويهدف إلى حماية العلاقات المستقبلية ؛ **والمشاركة** التي تعني الاستعداد الدّائم للأطراف للمشاركة في الحوار(Beverly , 2013, p. 33).

وفي هذا الصّدد يؤكّد الدكتور " عمر عبيد حسنة" على أنّ الحوار يعتبر من لوازم الحياة وضمان لاستمراريتها، وإقامة العمران والاضطلاع بأعباء الاستخلاف البشري الذي يقتضي الاضطلاع به والتعارف والتعايش والتدافع(قريب، 2022، الصفحات 32-33)، وتبرز أهمية الحوار في النّقاط التالية (قريب، 2022، صفحة 41):

- يعتبر وسيلة من وسائل الاتصال الفعالة بين مختلف المجتمعات، العرقيات، الديانات والحضارات.
- السّير بطريق البحث والاستدلال الصّحيح من أجل الوصول إلى الحقيقة أو الكشف عنها.
- يعكس الواقع الحضاري والثقافي للأمم والشّعوب.
- يساعد على تخطي التعصب وبغض الآخر.
- معالجة القضايا والمشكلات التي تواجه الانسان المعاصر.

ولهذا يعدّ الحوار وسيلة حضارية لإدارة الإختلاف بين جميع الأطياف دون إقصاء لأي منها، أو التهميش الذي من شأنه زرع الكراهية والتّطرف، وبالتالي يخرج الحوار عن أطره الأخلاقية والتفاعلية، فالإسلام يقرّ بوجود الاختلاف كواحدة من الأبجديات التي تقوم عليها البشرية استنادا لقول الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا} (سورة الحجرات، الآية 13)، هذا الاختلاف الذي يتجسد على عدة مستويات لغوية، ثقافية، عقائدية، اجتماعية وغيرها، وبالتالي لابد من الوعي بثقافة الحوار التي تؤمن بالاختلاف والتعددية، وتلتزم بمبادئ نقد الذات والتسامح ونبذ الكراهية.

فالحوار يقتضي الاختلاف، ويستلزم التسامح من أجل استمرار التعايش السّلمي، وليس هناك أخطر على الحوار في العصر الراهن من العنف والتّعصب، فالحوار يسعى إلى وضع حدّ لكلّ أشكال التطرف والتّعصب في الرّأي(بومدين، 2018، صفحة 254)، إذ أنّ العنف ليس الضرب باليد، والتراشق بالصواريخ، أو تفجير السّلاح النووي فقط، فهذا أقصى جرعات العنف، ولكنه طيف متحرك من الامكانيات والسّلوك، يتأرجح من الفكرة إلى الفعل، فالحروب تبدأ في الرؤوس قبل سلّ السّيوف والكراهية تبرمج تعبير الوجه الحاقد،

واللفظة السّامة، وهنا يتكون العنف من حيث طبيعته، من ثلاث تجليات: كراهية، تهميش وحذف للآخر(دواق، 2012، صفحة 117)، على عكس التّسامح الذي يعتبر نوع من القدرات التي تحتّم على الإنسان العيش مع المتغيرات، والتّصرف السويّ مع كافة الاختلافات والتداخلات مع تعميم ثقافة احترام تلك الاختلافات، ممّا ينتج بيئة تكاملية من التّعاملات البشرية القائمة على مبادئ المساواة واحترام الآخر(ابراهيم، 2019، صفحة 225)، وبالتالي فالعلاقات الإنسانية ينبغي أن تتجاوز العنف وإلغاء الآخر بخصوصياته، لتبلغ مسعى ثقافة الحوار والوحدة الإنسانية.

ولضمان نجاح عملية الحوار و نجاعة التواصل الإنساني ينبغي أن تتوفر جملة من العوامل والشروط المتمثلة في :

أ - **إتاحة الحرية الكاملة للمتحاورين** :حيث يجب أن يمارس الحوار دون أي نوع من الضغط والإكراه ، وأن يتمتع كافة الأطراف بشيء من الاستقلالية في المناقشة واتخاذ القرارات ، وقد أكد الإسلام على حرية المتحاورين في طرح الأفكار المضادة دون أن تقابل باتهامات الكفر والزندقة والضلال وما إلى ذلك من الكلمات المثيرة التي تؤدي إلى الإساءة للمحاور

ب - **تحديد مضمون الحوار** : فلا يخرج الحوار عن مضمونه ومراده ، ويكون النقاش منتجا ،فلا يمكن تأسيس الحوار عن جهل بالموضوع فيتحول إلى جدال مذموم " ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير " الحج الآية 8

ت - **سلمية الحوار وعدم التعصب** : فالأصل في الحوار أن يقوم على أساس المساواة والتكافؤ بين الأطراف المتحاورة مما يعني عدم أفضلية لطرف على آخر وعدم الحكم المسبق ، إضافة لعدم التعصب للرأي وإلزام الطرف الآخر برأي معين، كما أن الحوار لا يمكن أن يؤتي ثماره إذا تعارض مع السلمية والهدوء النفسي الملائم لاستجلاب الأفكار(العبد الشارود، 2019، الصفحات 481-482-483)

ومن أهم الأسس والمنطلقات الفكرية والفلسفية للحوار الإنساني:

- مدنية الانسان وانتظامه فكرا وفعلا مع جماعته
- حتمية الاختلاف والتعدد التي تنتج التمايز الذي يؤدي بدوره للإبداع والتطور
- وحدة الإنسانية والمشترك الإنساني في إطار نبذ دواعي التفرقة والعنصرية (العبد الشارود، 2019، الصفحات 485-488 بتصرف)

2. الحوار الإنساني والعولمة: تواصل تحكمه التقانة

إنّ العولمة ليست عملية اقتصادية وتكنولوجية فحسب، إنّما التفاعل المتزايد بين الناس، والتّدفق الحرّ للمعلومات، والتّرابط الثقافي هي أيضا عواقب لعالمنا الذي يتحوّل إلى العولمة، ويعد التواصل عبر الاختلافات الثقافية تحدّيا أساسيا للعالم المعاصر(ابراهيم، 2019، صفحة 224)، فالعولمة بقدر ما تشكل فرصة فريدة للتواصل والتفاهم بين مختلف البشر والثقافات بقدر ما تحمل في ذاتها جانبا مدّمرا يكمن في توحيد الهويات وإقصاء التنوع الثقافي وغلق باب الحوار الواسع، ولذلك انتعشت تيارات الانكفاء على الهوية والانغلاق القومي والديني، والمأزق اليوم كما يطرحه عالم الاجتماع الفرنسي ألان توران هو :"كيف نتخلّص من الخيار الصعب بين عولمة كونية خادعة تغفل تنوع الثقافات والواقع المتغلق للجماعات المتقوقعة على ذاتها" (لزهر، 2022، الصفحات 536-537)

يرى بعض الباحثين أنّ النموذج الثقافي الجديد الذي طرحته حضارة التواصل الاجتماعي تتسم بمجموعة من السّمات الخصوصية الروحانية والمادية والفكرية والشعورية التي تميز مجتمعا، ويعتبرها ثقافة تمثّل خليطا ثقافيا وهي متسارعة لا تعرف حدّا للانقطاع، تنتجها قبائل أو عشائر من شركات عملاقة ذات طبيعة مادية استهلاكية (عبد العزيز، 2021، صفحة 39) ، إذ باتتالوسائل الاتصالية الرقمية الجديدة مصدرا لبناء وتشكّل الذات ، فهي شكل للترميز الاجتماعي من خلال العلاقات التي تربط الفرد بالآخرين، وكذلك من خلال الآثار التي يخلّفها الشخص عبر صفحات الويب مثل: التعليقات والمشاركات والاهتمامات، فكلها تشكّل ملفا يعرض بعض الجوانب من الذات الافتراضية للشخص (عبد العزيز، 2021، صفحة 37)

ورغم أن العالماستبشر بالتكنولوجيات الحديثة وانتقاله إلى البيئة الافتراضية التي لا تعرقلها لا حدود جغرافية ولا زمانية، أين يتفاعل الأفراد ويتشاركون ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم دون حاجز مهما كان نوعه أو طبيعته،وتتعزز بذلك أبجديات الحوار الإنساني بمزيد من الآليات والنظم الاجتماعية الحداثية، إلا أن الأمر بات يبعث على التخوف والتوجس لدى الكثير من المفكرين الذين توقعوا أن التطور المتسارع في تكنولوجيات الاتصال سيشكل تهديدا يمس جوانب كثيرة من الاتصال الإنساني ويغير شكله للأسوأ ومن جملة هاته التهديدات المحتملة التي يعزى أغلبها لغياب ثقافة الحوار يمكننا إدراج ما يلي :

- الخوف من المساس بمقومات الهوية الثقافية والعقائدية للشعوب بفعل تبني نموذج موحد للثقافة العالمية ،واكتساب أنماط وعادات حديثة من السلوك تفرضه التكنولوجيا
- قد يجد الانسان نفسه محاصرا في صراعاته النفسية والشخصية بنسيج من وسائل التواصل والتنظيمات التي تسلبه حريته وتجرده من الحديث ويقع في دائرة اللاتواصل (أحمد، أحمد عمر، و هديب أحمد أمجد، 2017، صفحة 259)

- خطر المساس بالمنظومة الأخلاقية للتواصل وبروز إشكاليات أخلاقية ترتبط بشكل أساسي بوسائل الفضاء الرقمي وعلى رأسها الجرائم الالكترونية، والتعدي على الخصوصية، ونشر التطرف والترويج لقيم الكراهية ،ونبذ ثقافة الحوار مع الآخر الأمر الذي يشكل خطرا على أمن المجتمعات من الأفكار العدائية للدين وللقيم،، وقد قيل الكثير عن دور تكنولوجيات مثل الإنترنت وشبكات الاتصالات العالمية في دعم الإرهاب العابر للأوطان ، وانتشار أيديولوجيته، وأنشطة تجنيده. كما يعتقد الكثير من المختصين غير الإعلاميين أنّ تغطية الأعمال الإرهابية تؤدي إلى تضخيم حجم الإرهابيين ومنحهم فرصة استغلال الإعلام لخدمة أغراضهم، في حين يرى أهل الاختصاص أنّ عدم التغطية الإعلامية للأعمال الإرهابية يسمح للسياسيين بالعمل بغير شفافية ويؤدي إلى ظهور الإشاعات والافتراضات والتشكيك في مصداقية عمل الصحافة مستقبلا (عزوق، 2017، صفحة 152). كما قدمت ادعاءات كثيرة بشأن دور وسائط الإعلام، ولا سيما تكنولوجيات الاتصال الجديدة، في تعزيز عملية التطرف في الأزقة المظلمة للفضاء الإلكتروني (Archetti, 2015, pp. 51-53)، بفعل التحولات الهيكلية التي مست البنى الاتصالية وجعلت البيئة الرقمية تعج بكم هائل من التفاعلات الرمزية العشوائية أين اصبح المتلقي البسيط يلعب دور المرسل والمنتج للرسائل وهذا ما تنبأ به المفكر وليام نوك مؤلف كتاب عالم جديد متغير حيث توقع أن السلوك العنيف الصادر عن الجماهيرسيكون ردة فعل مقابل التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية الخطيرة ،تعبيرا عن سخط الفئات المطحونة ،حيث سيستغل المستخدمون المتطرفون التقدم العلمي والتقني في تحويل الأموال والأفكار والتعليمات من مواقعهم من اقصى الأرض إلى أدناها بواسطة الأنظمة المصرفية العالمية وشبكات الأنترنت (أبو العباس و الريان، 2020، صفحة 138)

ردة الفعل هاته لم تنحصر فقط في اكتساب الأفراد للسلوكات العدوانية والافتقار للحوار بل نجد أن هذا الوضع ساهم في" إحداث تحول عميق للوعي النقدي الفردي والجماعي للجماهير، مقابل استمرار أنظمة الهيمنة في ممارسةالتضليل العالمي عبر ما يسميه بيير بورديو العنف الرمزي، ولد بالمقابل عنفا رمزيا مضادا منالجماهير ، التي انتقلت من التهكم وتكذيب وسائل الإعلام ، إلى التهجم عليها وممارسة العداء ضدها عبر مختلف الفضاءات التعبيرية المتاحة لها سيما الفضاءات العمومية التقليدية(حجام، 2021، صفحة 15)

- حدوث فجوة عميقة بين الشعوب بفعل الاستعمار التقني واللاعدل في توزيع التكنولوجيا مما يصعب من إمكانية التوصل إلى حوار عالمي عادل دون إقصاء لأي فئة أو جماعة .
- كما أن الاستخدام المفرط واللاواعي لتكنولوجيا المعلومات يطرح إشكالية انعزال الأفراد عن مجتمعاتهم والانسحاب من الحياة الاجتماعية الواقعية ، وتوجههم لتكوين جماعات افتراضية تحكمها قواعد خاصة قد تنافي قيم المجتمع الأصلي، مما يخلق نوعا من العدائية والاغتراب وبالتالي يحدث الصدام

والصراع وينتفي معه الحوار ويسود منطق العنف واللاتسامح ، وذلك على حساب مواعيد التواصل العائلي المباشر والعمل وممارسة الهوايات الحركية والجماعية بالنسبة للبالغين.

وفي الجدول المدرج أدناه إحصائيات مستقاة من ثلاث مصادر هي داتا ريبورتال" (data reportal)، ستيتس برو (statusbrew)، برودباند سيرش (broadband search) وقد تم اجراؤها سنة 2021 تبين الحجم الآخذ في الازدياد لعدد المستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعي والفضاءات الرقمية المختلفة ، حيث نلاحظ أن أكثر من نصف سكان العالم يقضون أغلب أوقاتهم في التواصل والحوار مع غيرهم عبر هذه المنصات الرقمية ، ويمكن للفرد الواحد أن يمتلك أكثر من 9 او 10 حسابات عبر شبكات اجتماعية مختلفة ،و يقضي الشخص ما يفوق الثمان ساعات يوميا في استعمال الانترنيت وهي أرقام مثيرة للقلق فعلا لأنها تحيلنا إلى كثير من الممارسات التي تؤثر بشكل مباشر على طريقة التواصل والحوار بين الأفراد، كما يستقطع قسطا كبيرا من أوقات التواصل العائلي المباشر ،والعمل وممارسة مختلف الهوايات الفردية والجماعية.

الشكل(1): إحصائيات حول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لسنة 2021

المصدر : موقع الجزيرة/https://www.aljazeera.net تاريخ الزيارة: 14-08-2023 على 18:22.

وقد عددت الدكتورة هالة حسن بن سعد الجزار أستاذة في أصول التربية بجامعة حلوان مصر أنماط الحوار عبر الشبكات الاجتماعية بالفضاء الرقمي كالآتي:

- حوار عدمي تعجيزي، حوار المناورة، حوار مزدوج، حوار الطريق المسدود، الحوار السلطوي، السطحي، الإلغائي، حوار البرج العاجي، حوار المرافق الموافق، المعاكس، حوار العدوان السلبي، استطلاعي فضولي، جدلي

عقيم، حوار التناصح والتشاور، حوار الإقناع، التفاوض، وحوار التعارف (بن سعد الجزار، 2023)، وما يمكن ملاحظته من هذا التصنيف لأنماط الحوار أن أغلب الحوارات التي يتم إجراؤها عبر الشبكات الاجتماعية هي حوارات تتميز بالسلبية والاحتكام إلى العنف والصراع ، والسعي لفرض الرأي وإلغاء آراء الطرف الآخر، وهو ما يقودنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات المشروعة حول هذا الواقع على سبيل المثال :

لماذا أصبحت معايير الأخلاق تخضع لسلطة المكان والزمان ؟ ومن أعطى الحق لفرد أو لمجموعة أفراد أن ينفردوا بالرأي ويتعصبون له دون مراعاة للأطراف الأخرى التي تحمل أفكارا مخالفة ؟و هل انهارت المنظومة الأخلاقية التي تقتضي احترام الرأي الآخر وعدم الحث على الكراهية والعنف ؟ فالتساؤلات السالف ذكرها تقودنا حتما للحديث عن:

- **الأدوار الجوهرية للإعلام في إرساء ثقافة الحوار:**

فالحلّ يكمن بالدّرجة الأولى في إعادة الاعتبار للإعلام كرافد أساسي يرتقي من خلاله الحوار الإنساني سواء الإعلام التقليدي أو الإعلام الجديد، لأنّ هذا الأخير رغم اتخاذه منبرا من قبل الكثيرين للتأثير على الأفكار والمعتقدات، حتى أنه هناك من اعتبره حاضنة خصبة لنشر الكراهية والتّطرف والاغتراب الثقافي، فالنفسية المغتربة التي تجد في الشبكة الافتراضية معينا لغربتها، صيدا مغريا وسهلا للحركات والتنظيمات المتطرفة التي تنشط عبر "السوشيال ميديا" لنشر أفكارها وتجنيد الشّباب واستقطابهم (سعد الدين، 2021، صفحة 126)، إلّا أنه مزال متصديا من جانب آخر للأفكار المتطرفة إيمانا بمسؤوليته من جهة وبقوته التأثيرية في نشر قيم التّسامح ونبذ الكراهية من جهة أخرى، فالإعلام يكتسي أهمية في إيجاد حلول مدروسة للمشكلات التي تواجه المجتمعات، وإعادتها لحالة التوازن وحمايتها من الفرقة والصّراع، والعمل على التوافق بين هيئاته ومؤسساته المختلفة، فالمعالجة الإعلامية لقضايا التّطرف والعنف هي معالجة فكرية وقائية مضادة لمآرب التطرف والعنف حفاظا على المنظومة القيمية وتحقيقا لأمن المجتمعات وإشاعة ثقافة الحوار مع الآخر، وهذا ما يشكل حصانة مجتمعية ضدّ أي أفكار أو جماعات متطرفة أو تحمل في ثناياها خططا عدائية تهدّد نسيج وترابط الأمم، ومن ثم فإنّ وسائل الإعلام لديها دور "وسيط" حقيقي في تشجيع الوعي العالمي، إذ يشمل توظيف وسائل الإعلام التقليدية والحديثة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية والإعلامية التالية (ابراهيم، 2019، صفحة 230):

- بناء الرّأي العام الداعم لقيم التسامح نظريا وعمليا على مستوى الأفراد والجماعات.
- تشجيع التّواصل والحوار بين الشعوب وتعميم القيم التي تتعارض مع ممارسات الإرهاب والتّطرف.
- تشجيع المواهب الفكرية والإعلامية على إنتاج وسائل الإعلام من خلال القنوات التقليدية والحديثة التي تروّج لقيم التسامح والاعتراف بالآخر والتّعايش والسّلام كقيم إنسانية.

- التركيز على الوحدة وليس التقسيم، وعلى القواسم المشتركة بين الثقافات والحضارات والأديان.
- منع وسائل الإعلام من الوصول إلى الخطاب الديني المتطرف، وتجنب المساهمة غير المقصودة في نشره من ناحية أخرى، وتفسح المجال للخطاب الديني المعقول والمتسامح والمعتدل.

فالإعلام أصبح له دور محوري لا بسبب التقنيات التي يستخدمها فحسب، وإنما بسبب الرسالة الإعلامية عبر هذه التقنيات، ولهذا من الصعب أن تتم أي محاولة للحوار بين الثقافات بعيدا عن فضاءات التفاعل التي يولدا التلاقي بين وسائل الإعلام التقليدية والجديدة التي تشكل ذراعا من أذرع العملية الحوارية بين الشعوب والطوائف والأديان(البقمي، 2014، صفحة 431)، هذا الدور المحوري للإعلام في إرساء بواعث الحوار الإنساني الناجع أكد عليه إعلان جينيف الدولي لثقافة الحوار الإنساني لسنة 2015(في 21 مادة منه من أصل 30 مادة) والذي يعتبر أول وثيقة أممية شاملة تدعو الى ثقافة الحوار من أجل التسامح والاخاء ونبذ العنف وبناء السلام ، حيث أشار الإعلان إلى خطورة الشحن الإعلامي التعصبي الذي أدى إلى صناعة شخصية لا إنسانية مشحونة بالكراهية والعدوانية والعنف، وأصبح بذلك الحوار بين الشعوب اكثر صعوبة وتعقيدا بسبب تأثير عوامل جيوسياسية ذات صلة بظواهر العنف والارهاب والتطرف والفساد المنتشر بشكل متسارع، خاصة مع التطورات التكنولوجية الهائلة التي عرفتها المنظومة الاتصالية،فقد بات من الضروري وضع ميثاق يضبط حرية التعبير ويمنع الإعلام المحرّض على العنف والكراهية ، كما يجب على وسائل الإعلام والاتصال بمختلف أنواعها سواء كانت تقليدية أو حديثة أن تضطلع بمهمة بناء الانسان وتعزيز انتمائه في ثقافة المواطنة والانصهار في روح الجماعة الوطنية، إلى جانب تعزيز قيم التعايش ومساعدة الأقليات لإيصال صوتها، كما دعا الإعلان إلى تنفيذ سياسة إعلامية تراكمية تترافق مع العملية التربوية لترسيخ ثقافة الحوار في البيت والمدرسة والمجتمع حتى يكتسب الأفراد ثقافة التواصل الحضاري، ونشر روح التعاون، وشدد في الكثير من مواده على ضرورة التزام وسائل الاعلام بنبذ كافة أشكال العنف والتطرف والقمع الذي يلغي ضمير المجتمعات الإنسانية بأبعاده الدينية والثقافية والأخلاقية. (إعلان جينيف الدولي لثقافة الحوار الإنساني، 2015)

وحتى تؤدي وسائل الإعلام دورها المفترض في دعم الحوار بين الثقافات وصناعة السّلام، وليكون سلاما ايجابيا ومستداما ويتم تغيير الثقافة المجتمعية إيجابا نحو السّلام يستلزم أن يمرّ بهذه الخطوات وبالتدريج (طالة ، 2020، الصفحات 55-56):

- حجز مساحات إعلامية في جميع وسائل إعلام جميع الأطراف تدعو للسّلام والتعايش والتّسامح مع الآخر.
- التوسيع التدريجي للمساحات الإعلامية التي تدعو للسلام.
- نشر وإظهار نقاط الالتقاء بين جميع الأطراف المتفق عليها وفي مقدمتها حب الوطن والمصلحة العامة.
- تخفيض مساحات نشر نقاط الاختلاف بين الأطراف بشكل تدريجي.
- نشر وتوضيح أضرار الحرب وايجابيات السلام.

3. الثقافة الرقميةمهادلتحقيق أمن المجتمعات

الثّقافة الرّقمية "هي منظومة متفاعلة من الاستراتيجيات المهارات والمعارف والمعايير، القواعد والضوابط والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقيم للتقنيات الرقمية واستثمارها بطريقة ذكية وآمنة من خلال التحكم في الوصول إلى المحتوى الرقمي عن طريق عمليات الإتاحة العادلة والتوجه نحو منافع التقنيات الحديثة والحماية من أخطارها وتعزيز المعرفة والممارسات المثلى" (رابحي، 2021، صفحة 30)، وأكد الكثيرون على مسألة كون مجتمع المعلومات مجتمع خطر، وهذا ما أدّى إلى فقدان الثقة بالعالم الرقمي وصعوبة انتشار الثقافة الرقمية (رابحي، 2021، صفحة 31)، ففي ظلّ التّطور الهائل لوسائل التواصل الحديثة، فإنّ الأمر يتطلب ثقافة بمعارف ومهارات حول استخدام الوسائل الالكترونية، وتكوين ضوابط ومهارات ذاتية تمكنه من التلقي والتفاعل مع الفيض الرقمي بما يساعد على حسن الانتقاء والتفاعل السليم والآمن.

ويقترح "فريدكن" نموذجا للثقافة الرقمية والإعلامية يتفق مع ما تتطلبه المواطنة الرقمية، حيث يركز على مفهوم التفاعلية وهي من أهم سمات وسائل الاتصال الحديثة ما يتيح للفرد الانغماس في بيئات تفاعلية كونية، ويضيف أن الفرد المثقف رقميا هو الذي يعترف بعمق التفاعل الكوني، لذلك يصبح الوعي الكوني مفتاح الثقافة الإعلامية، ويتكون من ثلاث مستويات(الصعيدي، 2022، صفحة 264):

- مهارات استخدام تقنيات المعلومات وتصفح الشبكات الرقمية.
- مهارات التفكير الناقد لمحتوى الرسائل الإعلامية والرقمية
- تقدير التفاعلية الكونية.

ومن مؤشرات الثقافة الرقمية التمتع بمهارات التقنية والفنية؛ الإلمام بالإمكانيات التقنية والفنية والبراعة في تحديد شكل العرض للمادة الإعلامية، والمهارة في استخدام الحاسوب والهاتف والكاميرا الرقمية وإجادة تحميل المادة والتعامل مع المواقع وغيرها، مع أهمية تحديد الهدف من النشر بدقة ويكون المستخدم واعياً تماماً بالهدف الذي يريده وتسعى إلى تحقيقه من خلال وسائل الإعلام مع الالتزام بالأخلاقيات الإعلامية المستندة على عدَّة مبادئ أهمها: المصداقية، الدقة، الشفافية، البحث عن الحقائق، الدفاع عن مصالح المجتمع، العمل على حماية المجتمع من الانحراف والفساد.(فخري، 2021)

وتجدر الإشارة إلى أن معالم مفهوم الثقافة الرقمية اتضحت أكثر وتجلت أبعادها في كل مناحي الحياة بعد حدوث أزمة كوفيد 19 أين أكدت الفعاليات الثقافية في العالم، من خلال الجلسات الافتراضية وغيرها من البدائل، أهمية كبيرة في مواجهة أزمة كورونا حيث أثبتت المواقع الإلكترونية فوائدها كوسائط اجتماعية بديلة عن اللقاءات المباشرة في الحوار وتبادل الآراء ، وتجاوزت منصات الحوار والتبادل الثقافي في

العالم كل التحديات بفضل المبدعين من كتاب وفنانين وقراء، الذين شكلوا خطوطًا خلفية فاعلة في المشهد الفكري والاجتماعي(تيار الإصلاح ، 2022).

ومن هنا تبرز الحاجة الكبيرة إلى امتلاك الثقافة الرقمية واكتساب مهاراتها التقنية والفكرية من منطلق أنها :

- تساهم بشكل فعال في تسهيل التواصل بين الأفراد والشعوب دون قيود جغرافية او زمانية وفي وقت وجيز.
- تمكن من دعم التنوع الثقافي والحضاري بين الشعوب.
- تزود الفرد بالتقنيات والآليات اللازمة لفهم الرسائل والمواد الإعلامية المتنوعة التي يتلقاها وتسمح له بالتعامل معها على نحو أمثل.
- تجنب الفرد الوقوع كفريسة للرسائل المضللة والأفكار السلبية المنافية لقواعد الحوار السليم.
- تمنح فرصا متساوية للأفراد للمشاركة بالرأي والتعليق وممارسة كافة أشكال الحوار الإنساني المنتج.
- تمنح الأفراد مهارة التفكير الناقد وتكسبهم الأدوات والمهارات اللغوية والتقنية اللازمة للتعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم بشكل متوازن وايجابي.
- حماية الأفراد من الجرائم الالكترونية والخطابات العنصرية والمتطرفة، وتعليمهم كيفية الدفاع عن أنفسهم ضد هاته الآفات.

لكن ورغم أهمية الثقافة الرقمية في تقوية الحوار الإنساني ودعم أركانه لابد من التعريج على نقطة نراها مفصلية قد تحول دون تحقيق هذه المعادلة ، وهي اتساع الهوة المعرفية والثقافية والتكنولوجية بين الدول المتقدمة ودول العالم الثالث ،فإذا كان المجتمع الرقمي في المجتمعات المتقدمة يتميز بالحداثة والتطور ويتعامل معه أفرادها بكل يسر وسهولة ، فإن هاته القفزة الرقمية في المجتمعات النامية التي ماتزال تئن تحت وطأة الأمية والفقر قد خلقت تناقضا واضحا في إدراك الواقع الثقافي للمواطن بين ثقافة تقليدية وثقافة حداثية، وظهرت معه الكثير من الممارسات السلبية التي تنعكس بالضرورة على مستوى الحوار الإنساني من الجانبين فالعالم المتقدم سيسعى لفرض أفكاره في جميع المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية وحتى العسكرية بفضل امتلاكه لأحدث تكنولوجيات الاتصال وبدافع شعوره بالتفوق والتميز وحتى العنصرية، بينما سيحس أفراد المجتمعات النامية بنوع من الاضطهاد والظلم وعدم القدرة على مجاراة الركب الحضاري فيلجؤون لخلق مجموعات متطرفة ويتخذون من العنف وسيلة لإيصال أفكارهم بدل الحوار المرتكز على قيم التعاون والتسامح.

4. ثقافة أم تربية رقمية ؟

سبق وأن ذكرنا بأن الثقافة الرقمية تعني الإلمام بكافة التقنيات الحديثة في التواصل والاتصال ومهارة استخدام الحاسوب و الهاتف وكافة الأجهزة الحديثة ذات التقنية المتطورة لكن هل يكفي الإلمام بهاته التكنولوجيات وآليات تشغيلها والتحكم فيها لمد جسور حوار انساني حقيقي مبني على احترام الآراء ونبذ مظاهر العنف والعنصرية والكراهية ؟

يبدو أن الأمر يتجاوز المعنى التقني للثقافة الرقمية ليمتد إلى معناها التربوي والتوعوي وهو ما يحيلنا إلى طرح مصطلح التربية الرقمية التي تعبر عن مجموع القواعد المنظمة للعلاقة بين الأفراد والشعوب في العالمينالافتراضي والواقعي، وتتطلب جملة من السلوكيات النابعة من قيم المجتمعات والثوابت الأخلاقية والإنسانية القائمة على احترام الاختلاف في الآراء، واحترام الخصوصية، إلى جانب التقيد بآداب التواصل الإنساني في إطار نبذ كافة أشكال التطرف مع العقلانية في استخدام وسائل التواصل الإنساني مهما كان نوعها أو درجة تطورها، وهنا نشير إلى ثقافة أخرى حملتها البيئة الرقمية في طياتها وبين ثنايا وسائلها، هي ثقافة الإلغاء Cancel Culture والتي وصفها Jonah Engel Bromwichوهو كاتب صحفي في صحيفة ***New York Times***بأنها "سحبكاملللاستثمارفيشيءما"، إذ اعتبر أنّ الإلغاء هو تعبير عن الفاعلية، واختيار لسحب انتباه المرء من شخص أو شيء ما(Meredith , 2020, p. 89)، وبالتالي يمكن اعتبارها ثقافة رقمية من وسائل المقاومة البديلة للمحتويات الهابطة والمتطرفة، من خلال إلغاء الاشتراك ومقاطعة الأشخاص أو المؤسسات التي تنشر محتويات داعمة للعنف أو التّطرف وبالتالي لابد أن يعي كلّ فرد بكيفية التعامل مع المنشورات والمحتويات الإعلامية بعقلانية وانتقائية ليمارس ضغطا اجتماعيا وتكون بيده وسيلة قوية للتعبير عن رفضه وهكذا يكون له دور في تثبيط السلوكات العدوانية المنافية لقيم الحوار والتسامح.

خاتمة:

تعدّ ثقافة الحوار من الدعائم التي يقوم عليها أمن المجتمعات، هذه الثقافة التي تسعى البشرية إلى تحقيقها من خلال احترام الرأي الآخر والإيمان بحقيقة الاختلاف والتأقلم معها، لكن مع ظاهرة العولمة اتسعت الفجوة بين المجتمعات المتطورة والنامية، الأمر الذي أحرج العالم وأدخله في دوامة من الآراء المتعصبة المنادية للعنف والمنافية للتسامح، أين وجب تدخل قوى فاعلة لإرساء ثقافة الحوار الإنساني المبني على التفاعل الإيجابي في سبيل النهوض بالقيم التي قد تآكلت في المجتمعات اليوم، وهنا يتدخل دور الإعلام من خلال سعيه إلى إعلاء القيم الإنسانية والحوار وتعزيز شرعية الاختلاف ونبذ الخطاب المحرّض للكراهية والعنف والتطرف الذي يهدّد أواصر السّلم والأمن والاستقرار المجتمعي ويقوّض قيم السلام والتسامح.

فالإعلام له دور وازن في تحرير المجتمعات من الكوابح والقيود التي تفرضها الأفكار المتطرفة ، رغم هناك من يعتبره مجالا رحبا تستغله جماعات في دسّ نواياها المسمومة في إقحام المجتمع الدّولي في دوامة العنف

والتناحر بين الثقافات، إلا أنّ مسؤوليته المهنية والأخلاقية تجعله لايزال متصديا لمثل هذه التّصرفات، حفاظا على المنظومة القيمية وتحقيقا لأمن المجتمعات وإشاعة ثقافة الحوار مع الآخر.

ولكن لن يكون دور الإعلام ناجعا إلا إذا تشكلت لدى الأفراد ثقافة رقمية تمدّهم بمعارف ومهارات حول استخدام الوسائل الالكترونية وكذا ضوابط تمكنهم من الاستخدام الانتقائي والتفاعل الواعي الآمن مع فيض المعلومات التي تحيط به من كل حدب وصوب، وهذا ما يحقق المواطنة الرقمية التي تشجع الحوار البناء دون المساس بالهوية الوطنية والقيم الإنسانية.

- **توصيات الدّراسة:**

- العمل على بناء قواعد متينة لقيم التسامح والحوار تؤمن بها مختلف المجتمعات على اختلاف ثقافاتها وهوياتها، فتؤصل لها الشعوب نظريا وتطبقها عمليا.
- تعزيز دور الإعلام بوسائله التقليدية والحديثة في إنتاج رسائل إعلامية تروّج لقيم التسامح والتعايش والاعتراف بالآخر كقيم إنسانية لا يتحقق الأمن والاستقرار إلا من خلالها.
- تدريب الصحفيين على تجنب المساهمة المقصودة أو غير المقصودة في نشر الأفكار المتطرفة والمناهضة لثقافة الحوار إيمانا بمسؤولية الإعلام المهنية والأخلاقية في إرساء الخطاب المعتدل الداعم للتسامح والمنافي للعنف وخطاب الكراهية.
- الاهتمام بخلق الثقافة الرقمية في سبيل تكوين خلفية معرفية وأدائية في التعامل مع الوسائل الرقمية وما تحويه من رسائل ومحتويات وتشكيل أفراد مثقفين رقميا.
- الاهتمام بالجانب التربوي للثقافة الرقمية من خلال التربية الرقمية القائمة جملة من السلوكيات النابعة من قيم المجتمعات والثوابت الأخلاقية والإنسانية القائمة على احترام الاختلاف في الآراء، واحترام الخصوصية، إلى جانب التقيد بآداب التواصل الإنساني في إطار نبذ كافة أشكال التطرف مع العقلانية في استخدام وسائل التواصل الإنساني مهما كان نوعها أو درجة تطورها.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- **إعلان جينيف الدولي لثقافة الحوار الإنساني**. (25 10، 2015). تاريخ الاسترداد 17 08، 2023، من http://www.icesri.org/ar/documents/%D8%A7%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86%20%D8%AC%D9%86%D9%8A%D9%81%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%20%D9%84%D9%84%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%202015.pdf

- الجمعي حجام. (30 12، 2021). **الكراهية الرقمية وممارستها في الفضاءات الرقمية واستراتيجيات مواجهتها**. مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة 2(4) .

- الحاج بن احمنه دواق. (2012). **التثاقف من مسلوبية الاحتواء إلى معقولية التعارف**. بحوث ودراسات إسلامية المعرفة(69).

- الخير عزوق. (2017). **الإعلام بين فلسفة القانون وقواعد الأخلاق**. مجلة المفكر(7).

- بلال قريب. (2022). **الحوار دراسة مفاهيمية ونظرية**. مجلة العلوم الإنسانية، 2(22).

- **تيار الإصلاح**. (24 05، 2022). تاريخ الاسترداد 17 08، 2023، من تيار الإصلاح : https://www.noslih.com/article/%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9

- جميل أبو العباس، و زكير الريان. (2020). **المتطرفون :التطرف الفكري نشأته،أسبابه ، آثاره وطرق علاجه** (الإصدار 02). برلين ألمانيا: المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية.

- حورية بومدين. (مارس، 2018). **الحوار الحضاري والتّعايش السّلمي من منظور إسلامي**. مجلة آفاق العلوم، 11.

- خديجة لزهر. (2022). **مقاربة أخلاقية انسانية عالمية للحوار والسّلام في ضوء "حوار الأديان"**. مجلة الشهاب، 3(8).

- زهية عبد العزيز. (2021). **أطروحات الثقافة الرّقمية وواقع الإعلام في حضارة التواصل الالكتروني**. مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، 9(2).

- زينب فخري. (21 03، 2021). شبكة النبأ المعلوماتية. تاريخ الاسترداد 15 08، 2023، **من الثقافة الرقمية وضرورتها مع مواقع التواصل الاجتماعي**: https://m.annabaa.org/arabic/referenceshirazi/26532

- سفيان بوسالم. (2012). **دور المواقع الالكترونية في تحسين أداء الاتصال التسويقي للمؤسسة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التسويق. قسنطينة: جامعة منتوري.

- طارق محمد محمد الصعيدي. (2022). **الثقافة الرقمية عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بتنمية المواطنة الرقمية "دراسة ميدانية على طلاب المدارس الثانوية المصرية"**. مجلة اتحاد الجامعات العربية بحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال(9).

- طه عبد العزيز طه ابراهيم. (2019). **دور الإعلام في تشجيع الحوار بين الثقافات**. مجلة كلية الآداب والعلوم النسانية لجامعة قناة السويس، 2(28).

- عبد الله الأحمد أحمد، ماجدة أحمد عمر، و هديب أحمد أمجد. (2017). **الأخلاقيات الرقمية والحداثة في التواصل الانساني**. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، 10(02).

- على جابر العبد الشارود. (2019). **الحوار مفهوما وتأصيلا وواقعا**. حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية، 02(35).

- فطيمة رابحي. (2021). **العوامل المساهمة في إرساء الثقافة الرقمية "دراسة حالة"**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التسيير. الجزائر: جامعة الجزائر 3.

- لامية طالة . (2020). **دور الإعلام الرقمي في نشر ثقافة السلام في الفضاء الافتراضي "قراءة تحليلية"**. مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، 7(2).

- محمد بن عبد الله عيد البقمي. (2014). **دور الإعلام في الدول العربية والإسلامية في تعزيز ثقافة الحوار**. مجلة البحوث الإعلامية، 42(42).

- مديحة جيطاني . (2009-2010). **استخدامات الشباب الجامعي للمواقع الإسلامية، دراسة في العادات والأنماط والاتجاهات**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. باتنة: جامعة الحاج لخضر.

- نادية سعد الدين. (2021). **الفلسفة والمشكلات المعاصرة (التطرف، الاغتراب الثقافي نموذجا)**. الأردن: وزارة الثقافة الأردنية.

- هالة حسن بن سعد الجزار. (12 08، 2023). منتديات تكنولوجيات التعليم. تاريخ الاسترداد 15 08، 2023، من **أنماط الحوار على شبكات التواصل الاجتماعي**: https://drgawdat.edutech-portal.net/archives/13935

- Beverly , J. (2013). **Public Relations Models and Dialogic Communication in the Twitterverse " An Analysis of How Colleges and Universities are Engaging Their Publics Through Twitter"**, Abstract of a Dissertation for the Degree of Doctor of Philosophy. U.S.A: University of Southern Mississippi.

- Cristina Archetti .(2015 ،02) .**Terrorism, Communication and New Media**: Explaining Radicalization in the Digital Age من ،2023 08 12 تاريخ الاسترداد .https://www.jstor.org/stable/26297326

- D. Clark Meredith .(2020) . **DRAG THEM: A brief etymology of so-called" cancel culture"**Sage Journals.(4-3)5 ،

- https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/culture/tolerance/centers-for-countering-extremism?fbclid=IwAR0BcB3n9W79RdXB594Cjmop-4X5nloKpUgX2y-XnXzJmy0W9KUzSFrugy4 ،08 10) . 2023). تاريخ الاسترداد 10 08، 2023

- M.L Kent و ، M Taylor .(2002) .**Toward a dialogic theory of public relations** .public relations review ، .(1)28

- Russell, A. (2008). **An analysis of public Relations and Dialogic Communication Efforts of 501(C)(6) Organizations** ;"Master's Thesis in Journalism". Indiana: Ball State University.
- https://www.aljazeera.net/